كيف تثبت أن القرآن كلام اللّٰه وترد على الملحدين

كتبه غريب بتاريخ الخميس ٥ ذي الحجة ١٤٤٢

إذا سألك كافر قائلا كيف تثبت أن القرآن كلام اللّٰه ؟

ماذا سيكون جوابك ؟

وهل كلفت نفسك بالبحث عن الأدلة التي تثبت أن القرآن كلام اللّٰه فعلا ؟

لماذا لا تكون التوراة هي كلام اللّٰه؟ أو الإنجيل؟ أو كتب الهندوس ؟ أو غيرهم ؟

ما الذي يضمن أن القرآن وحده هو كلام اللّٰه, وكل هذه الكتب الأخرى ليس كلام اللّٰه بنسخها الحالية؟

هذه الأسئلة الهدف منها ليس التشكيك في إيمانك في حد ذاته, وإنما ليكون إيمانك إيمانا صحيحا ينبني على أدلة قاطعة, وليس مجرد تقليد, فقد سبق ورأينا أن اللّٰه لا يقبل إيمانا بني على التقليد.

إذا كنت تعرف كيف تثبت أن القرآن كلام اللّٰه عز وجل, فهذا المقال إنما سيذكرك بأدلة تضيفها للتي عندك.

وإن كنت لا تعرف الأدلة التي تثبت أن القرآن كلام الله، فأبشر، ففي هذا المقال سوف نقدم لك بعض الأدلة القاطعة التي تثبت أن القرآن كلام الله وحده، ولا يمكن أن يكون كلام بشر.

في هذا المقال سوف نتطرق إن شاء الله ل:

- أهمية إثبات أن القرآن كلام الله بالنسبة للمسلم
- أدلة تثبت أن القرآن كلام الله
  - الأدلة العامة
    - الدليل الأول: عجز البشرية عن الإتيان بمثل القرآن
    - الدليل الثاني: سلامة القرآن من أي خطأ
    - القرآن يكشف بعض ما يخفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
  - الأدلة الخاصة
    - الدليل الأول: وصف القرآن لمراحل تطور الجنين
    - الدليل الثاني: دور الرياح في التلقيح
    - الدليل الثالث: مكانة مريم عليها السلام
- شبهات الملحدين والكفار حول القرآن
  - محاولة إيجاد أخطاء في القرآن
  - الشبهات العلمية
- خاتمة
- المراجع

أهمية إثبات أن القرآن كلام الله بالنسبة للمسلم

سبق ورأينا من خلال حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق أن الإيمان المقبول عند الله، إنما هو الإيمان الذي يعتمد على أدلة ثابتة، وليس الذي ينبني على تقليد الناس.

بمعنى أنك إذا كنت تعتبر أن القرآن كلام الله, فقط لكون الناس أخبروك أنه كلام الله, هذا يعني أنك لم تؤمن بالقرآن كما يجب, حيث يجب عليك أن تعرف بعض الأدلة التي تثبت أن القرآن كلام الله, حتى يكون إيمانك به على الوجه المطلوب.

إذا أثبت أن القرآن كلام الله, تكون قد أثبت أن الإسلام هو دين الحق, لأنك تكون قد أثبت صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم, فتكون بذلك قادر على الرد على الكفار من معتنقي الأديان الأخرى.

كما أنك أيضا تكون قد أثبت أن لهذا الكون خالق, والقرآن كلامه سبحانه, وبهذا تكون قد رددت على الملاحدة الذين ينكرون خلق الكون من طرف خالق عليم قدير.

إذا عرفت كيف تثبت أن القرآن كلام الله لنفسك تكون قد اطمأن قلبك, وتكون قادرا على أداء ما يفرضه عليك إيمانك من دعوة الناس إلى الإسلام, لذلك لابد, وحتما لابد من معرفة الدليل على أن القرآن كلام الله.

أدلة تثبت أن القرآن كلام الله

بما أن القرآن رسالة الله إلى البشرية جمعاء, فإنه قدم سلسلة لا متناهية من الأدلة على كونه من عند الله, وأعني بكلمتي لا متناهية ما تعنيه الكلمة حقيقة وليس مجازا, ففعلا لا حصر للأدلة التي تثبت أن القرآن كلام الله, كل صنف من البشر يجد ما يثبت له يقينا أن القرآن كلام رب العالمين.

في هذا البحث المختصر حاولت تصنيف الأدلة إلى قسمين بحسب الجمهور الذي تخاطب في المقام الأول, فما كان يصلح للبشرية جمعاء أسميته الأدلة العامة, وما كان يختص بفئة دون أخرى أسميته أدلة خاصة, وإليك تفصيل ذلك

النوع الأول: الأدلة العامة

وهي الأدلة التي تصلح لكل البشر، ولا تحتاج أن يكون المرء متخصصا في مسألة ما، وسنذكر منها:

الدليل الأول: عجز البشرية عن الإتيان بمثل القرآن

لنفترض أن محمدا صلى اللّٰه عليه وسلم ليس رسولا من عند اللّٰه، وأن القرآن لا يعدوا كونه من تأليفه، إذا حتما ولا بد أن يكون غيره قادر على أن يأتي بأحسن منه أو مثله على الأقل.

فمحمد صلى اللّٰه عليه وسلم مهما بلغ يبقى بشراً ونتاجه نتاج بشر واحد، سيكون نتاج مائة من البشر أحسن منه حتما، هذا أمر مؤكد ولا لبس فيه.

فإذا أتى محمد صلى اللّٰه عليه وسلم بشئ، وعجزت البشرية كلها على أن تأتي بمثله، عُلم يقينا أنه ليس من عنده، ولا من عند البشر الذين هم عاجزين عن الإتيان به، فلم يبق غير خالق البشر قادر على أن يأتي به، وهذا لا مراء فيه ولا جدال.

لقد قدم القرآن هذا الدليل وصاغه في ألفاظ عجيبة بأسلوبه الفريد فقال :

﴿وَإِن كُنتُم في رَيبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلى عَبدِنا فَأتوا بِسورَةٍ مِن مِثلِهِ وَادعوا شُهَداءَكُم مِن دونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صادِقينَ۝فَإِن لَم تَفعَلوا وَلَن تَفعَلوا فَاتَّقُوا النّارَ الَّتي وَقودُهَا النّاسُ وَالحِجارَةُ أُعِدَّت لِلكافِرينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤]

وقال :

‹أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بِسورَةٍ مِثلِهِ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّهِۚ إِن كُنتُم صادِقينَ› [يونس: ٣٨]

وقال :

‹قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلى أَن يَأتوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ لا يَأتونَ بِمِثلِهِ وَلَو كانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهيرًا› [الإسراء: ٨٨]

إن أسلوب التحدي الذي انتهجه القرآن مع المخالف، يجعل هذا الأخير مجبرا على أن يأتي بمثل هذا القرآن، أو يسلم إن كان طالبا للحق، وإلا اتضح أنه مكابر معاند متبع للهواه ليس إلا، كما هي حال أغلب الكفار.

كفار قريش أهل اللسان العربي الفصيح رغم عداوتهم لهذا الدين، وحربهم له، عجزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ولو بسورة واحدة، ولو كانوا قادرين على الإتيان بشيء لا نقول يشبه أو يدانيه، وإنما نقول بشيء يشبه القرآن من بعيد لأتوا به، حتى يصدوا الناس عن كتاب الله، ومع ذلك لم يستطيعوا أو حتى يجرؤوا على المحاولة، لما يروا من فصاحة القرآن وبلاغته وسموه وسموقه، مما يجعل أي محاولة للإتيان بمثله هي ضرب من الجنون.

كفار زماننا يجهلون لسان العرب، ولذلك لا يدركون فصاحة القرآن وبلاغته، فيعتقد سفيههم أنه إذا نظم سجعا أتى بمثل القرآن، والحق أنه إنما كشف عن جهله بلسان العرب، وكبر قلبه وعناده والعياذ بالله.

الدليل الثاني: سلامة القرآن من أي خطأ

لنفترض أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو من ألف القرآن من تلقاء نفسه, إذاً القرآن عمل بشري, ونظرا لكون البشر ناقصين, فكذلك أعمالهم, لذلك لابد وحتما لابد من أن يكون القرآن فيه أخطاء وقابل للتطوير بصفته عمل بشري.

فإذا اتضح أن القرآن الكتاب الكامل الذي لا يحوي أي خطأ, أيا كان, صغيرا أم كبيرا, عُلم حتما أنه ليس من إنتاج البشر, وهذا ما بينه ربنا فقال:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ وَلَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللَّهِ لَوَجَدوا فيهِ اختِلافًا كَثيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَروا بِالذِّكرِ لَمّا جاءَهُم وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزيزٌ۝لا يَأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلا مِن خَلفِهِ تَنزيلٌ مِن حَكيمٍ حَميدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]

يأتي الملحدون ببعض الشبهات يزعمون بها أن القرآن فيه أخطاء, سوف نناقش أهمها في نهاية هذا المقال إن شاء الله.

الدليل الثالث القرآن يكشف بعض ما يخفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو كان محمد صلى الله عليه وسلم هو من ألف القرآن من نفسه, لن يقوم بكشف مشاعر تعتبر غير مقبولة في عرف المجتمع, لأن أمرا كهذا يضره كرجل باحث عن الاتباع.

لذلك إذا وجدنا في الرسالة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما من هذا النوع, علمنا أمرين في غاية الأهمية

الأول أن هذه الرسالة ليست من عند محمد صلى الله عليه وسلم لأنها لو كانت من عنده لما ضمّنها مثل هذا

الثاني أنه لم يكتم شيئا مما أرسل به, وهذا أيضا يؤكد أنه رسول من عند الله صلى الله عليه وسلم

عند الرجوع إلى القرآن, نجد ربنا عز وجل يقول:

‹وَإِذ تَقولُ لِلَّذي أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِ وَأَنعَمتَ عَلَيهِ أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخفي في نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبديهِ وَتَخشَى النّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ فَلَمّا قَضى زَيدٌ مِنها وَطَرًا زَوَّجناكَها لِكَي لا يَكونَ عَلَى المُؤمِنينَ حَرَجٌ في أَزواجِ أَدعِيائِهِم إِذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَرًا وَكانَ أَمرُ اللَّهِ مَفعولًا›

[الأحزاب: ٣٧]

وعلى المكذب أن يجيب على السؤال: مالذي يستفيده رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع هذه الآية, لو كان هو من ألف القرآن؟

النوع الثاني: الأدلة الخاصة

وهي الأدلة التي تخاطب بعض الناس دون غيرهم نظرا لكونها تعطي معلومات لا يعرفها إلا أهل الاختصاص, وهي كثيرة جدا يصعب حصرها حيث أنه في كل مجال من مجالات الحياة والعلم يثبت القرآن فيه بالأدلة الدامغة أنه لا يمكن أن يكون إلا من عند خالق كل شيء العليم الحكيم.

الدليل الأول: وصف القرآن لمراحل تطور الجنين

من المعلوم أنه قبل ألف وأربع مائة عام لم تكن هناك ثورة تقنية كما هي الحال الآن، كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن طبيبا ولا ممرضا حتى، بل كان أميا صلوات الله عليه إلى يوم الدين، ومع ذلك نجده يخبرنا بتفاصيل تطور الإنسان في رحم أمه، وكأنه صاحب مجهر ومختبرات، وذلك حين بلغنا عن ربه قوله:

﴿وَلَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ مِن سُلالَةٍ مِن طينٍ۝ثُمَّ جَعَلناهُ نُطفَةً في قَرارٍ مَكينٍ۝ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقنَا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظامًا فَكَسَونَا العِظامَ لَحمًا ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقًا آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحسَنُ الخالِقينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]

فمن أخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا إن لم يكن رب العالمين؟ لا يملك المرء إن كان له أدنى ذرة من الإنصاف إلا أن يذعن ويسلم بأن القرآن كلام الله.

الدليل الثاني: دور الرياح في التلقيح

معلوم أن محمد صلى الله عليه وسلم ولد وتربى في مكة، ومكة لم تكن حينئذ بلدا زراعيا، كما أنه لا مختبرات علمية، لذلك لما يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعلومات لا سبيل له لمعرفتها بعقله المجرد علمنا يقينا أنها من رب العالمين، ومن تلك المعلومات دور الرياح في التلقيح، يقول ربنا عز وجل:

﴿ وَأَرسَلنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسقَيناكُموهُ وَما أَنتُم لَهُ بِخازِنينَ ﴾

[الحجر: ٢٢]

إن هذه الآية تبين أن الرياح لواقح, أي تقوم بعملية التلقيح, والتي تتم على مستويين بحسب ما نعلم حتى الآن

الأول تلقيح النباتات حيث تحمل الرياح حبيبات اللقاح

الثاني تلقيح الجو بذرات الغبار الضرورية لتشكل جزيئات الماء حولها ومن ثم حدوث المطر كما أشارت الآية.

ينبغي التنبيه على أن تشكل المطر في السماء مرتبط بالتلقيح ارتباطا وثيقا, وذلك لكونه يتشكل حول ذرات الغبار من الناحية

ومن ناحية أخرى يتشكل بفعل الغطاء النباتي والذي ينتج جراء عملية التلقيح أيضاً, ولذلك هذه الآية دليل قاطع أن القرآن كلام الله سبحانه.

الدليل الثالث منزلة مريم عليها السلام

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة بين العرب الأعداء التقليديون لليهود, فوصف العربي بأنه يهودي يعتبر سبة عندهم

العرب أيضا أصحاب فخر وعزة وأنفة, ولذلك كان يجدون أنفسهم خيرا من العجم وأشرف, ومن ثم فإن أي تمجيد لغيرهم لن يكون محل ترحاب عندهم, وهذا امر بديهي.

في وسط هذا المجتمع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أن شابة يهودية أفضل نساء العالمين:

<وَإِذ قالَتِ المَلائِكَةُ يا مَريَمُ إِنَّ اللَّهَ اصطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصطَفاكِ عَلى نِساءِ العالَمينَ>

[آل عمران: ٤٢]

السؤال لو كان محمد صلى الله عليه وسلم هو من ألف القرآن من نفسه، هل كان سوف يضع مثل هذه المعلومة التي تغضب العرب؟

يمكنني أن أسترسل وأذكر آلاف الأدلة العقلية التي حواها القرآن، فهي أكثر من أن تحصى أو تعد، ولكني أكتفي بهذا القدر، وأحث القارئ على تدبر القرآن، واستخراج الأدلة بنفسه، لأن ذلك أنفع الإيمانه.

شبهات الملحدين والكفار حول القرآن

منذ فجر الإسلام والكفار يحاربون هذا الدين، وذلك من خلال اتهام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب تارة، وبالطعن في القرآن تارة أخرى، فمشركوا قريش الذين تحداهم القرآن قالوا كما أخبرنا الله عنهم:

<وَقالَ الَّذينَ كَفَروا إِن هذا إِلّا إِفكٌ افتَراهُ وَأَعانَهُ عَلَيهِ قَومٌ آخَرونَ فَقَد جاءوا ظُلمًا وَزورًا۝وَقالوا أَساطيرُ الأَوَّلينَ اكتَتَبَها فَهِيَ تُملى عَلَيهِ بُكرَةً وَأَصيلًا> [الفرقان: ٤-٥]

إلا أن كفار قريش كانوا أكثر عقلا من كفار زماننا, فهم بالرغم من كونهم أهل اللسان, لم يحاولوا أن يأتوا بمثل القرآن, لإدراكهم أن أي محاولة ستكون فاشلة نظرا لقوة الخطاب القرآني وتميزه وتفرده, والتي ظهرت لهم بوضوح فهم أهل اللسان.

كفار زماننا يجهلون لسان العرب لذلك لم يدركوا عظمة الخطاب القرآني، فتجاسروا على محاولة أن يأتوا بمثل القرآن جهالة, فأتوا بنصوص سخيفة حاولوا جعلها تبدوا للجهلة كالنسق القرآني, فكشفوا بذلك عن جهلهم بلسان العرب وضحالة فكرهم هم وأتباعهم.

محاولة إيجاد أخطاء في القرآن

حاول بعض المستشرقين إيجاد أخطاء في القرآن ليثبتوا لأنفسهم واتباعهم أن القرآن ليس كلام عز وجل, هذه المحاولات تنطلق من مرض نفسي يتجلى في الكبر والعناد, صاحبه ليس بطالب حق, لأنه لو كان طالب حق لما أتى بمثل ما سوف نورده من شبه, لأنها تفقتد إلى الموضوعية كما سيظهر إن شاء الله

الشبهة الأولى هل خلق الله الكون في ستة أيام أو في ثمانية أيام.

يقول الملحدون أن محمدا صلى الله عليه وسلم وقع في خطأ فتارة يقول أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام كما في قوله سبحانه:

‹الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ وَما بَينَهُما في سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ الرَّحمنُ فَاسأَل بِهِ خَبيرًا› [الفرقان: ٥٩]

وتارة يقول أنها ثمانية أيام وذلك في قوله:

﴿قُل أَئِنَّكُم لَتَكفُرونَ بِالَّذي خَلَقَ الأَرضَ في يَومَينِ وَتَجعَلونَ لَهُ أَندادًا ذلِكَ رَبُّ العالَمينَ۝وَجَعَلَ فيها رَواسِيَ مِن فَوقِها وَبارَكَ فيها وَقَدَّرَ فيها أَقواتَها في أَربَعَةِ أَيّامٍ سَواءً لِلسّائِلينَ۝ثُمَّ استَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلأَرضِ ائتِيا طَوعًا أَو كَرهًا قالَتا أَتَينا طائِعينَ۝فَقَضاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ في يَومَينِ وَأَوحى في كُلِّ سَماءٍ أَمرَها وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِمَصابيحَ وَحِفظًا ذلِكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ﴾ [فصلت: ٩-١٢]

قال الملحدون أن المدة هنا ثمانية أيام, وأنها ليست ستة.

الجواب

إن الله عز وجل في هذه الآية بين بالتفصيل خلق الأرض, وكونها خلقت في أربعة أيام يومين خلقها ويومين خلق فيها الجبال وهي الرواسي وقدر فيها أقواتها وكل شيء, فمجموع ذلك أربعة أيام هي المدة التي خلق الله فيها الأرض وما فيها.

ويومين خلق فيهما السماوات, وبهذا لا تناقض بين الآيات البتة.

ملاحظة كان بالإمكان أن يخلق الله السماوات والأرض في لحظة واحدة, بقوله "كن" ولكنه سبحانه أراد خلق هذه المخلوقات في ستة أيام لحكمة بالغة منها بيان عظمة الخلق وحكمته سبحانه في خلقه.

الشبه الثانية التناقض بين حرمة مودة الكفار وبين التعامل مع بعضهم بالمعروف

يقول الملحدون أن محمدا صلى الله عليه وسلم وقع في تناقض حين أخبر عن الله عز وجل:

‹لا تَجِدُ قَومًا يُؤمِنونَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ يُوادّونَ مَن حادَّ اللَّهَ وَرَسولَهُ وَلَو كانوا آباءَهُم أَو أَبناءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشيرَتَهُم أُولئِكَ كَتَبَ في قُلوبِهِمُ الإيمانَ وَأَيَّدَهُم بِروحٍ مِنهُ وَيُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم وَرَضوا عَنهُ أُولئِكَ حِزبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُمُ المُفلِحونَ› [المجادلة: ٢٢]

وبين قوله

‹وَإِن جاهَداكَ عَلى أَن تُشرِكَ بي ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فَلا تُطِعهُما وَصاحِبهُما فِي الدُّنيا مَعروفًا وَاتَّبِع سَبيلَ مَن أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ› [لقمان: ١٥]

الجواب

أن المعروف الوارد في آية لقمان لا ينافي عدم الود, فالمعروف هو التصرف اللائق بغض النظر عن المشاعر اتجاه من فعل له المعروف

مثلا يطلب أحد ما مساعدتك في حمل متاعه أو ما شابه, إذا ساعدته فقد قمت بالمعروف اتجاهه, وهذا لا يعني البتة أنك تحبه أو تعرفه أصلا

لذلك لا ترابط بين الود والمعروف كما يحاول الملحدون أن يشعروا الناس.

يقول الجهلة مرضى القلوب والعقول أن القرآن فيه خطأ لغوي واضح وهو استخدامه للزمن الماضي وهو يتحدث عن المستقبل, وهو كثير جدا في القرآن, فالحديث عن وصف أهل النار وأهل الجنة دوما يستخدم فيه الزمن الماضي بدلا من المستقبل.

الجواب

إن هذه الشبهة أكبر دليل على جهل القوم بلسان العرب, فالعرب تستخدم الزمن الماضي للحديث عن المستقبل لغرض توكيد الخبر.

مثلا إذا طلبت من رجل المجيء في الهاتف فقال لقد أتيتك, إنما تفهم أنه أراد التوكيد على أنه في طريقه إليك.

لذلك إذا أخبر ربنا عز وجل بصيغة الماضي عن أحداث ستقع في المستقبل علم يقينا أنه أراد التوكيد عليها, وهذا شائع في لسان العرب.

الشبهات العلمية

يحاول الكفار في عصرنا الحديث استغلال العلم الحديث لإثبات أن القرآن ليس كلام الله, وذلك من خلال البحث عن أخطاء علمية في القرآن, ورغم كل الجهود التي بذلوها لم يأتوا إلا بشبه عند التحقيق هي دليل على أن القرآن كلام الله وليس العكس.

وسوف نذكر منها ثلاث شبه هي التي استطعنا الاطلاع عليها, وإن كان هناك شبه أخرى تعرفها أيها القارئ فضعها في تعليق وسوف نناقشها إن شاء الله, وإليك هذه الشبهات

الأرض مسطحة أم كروية

يقول هؤلاء أن القرآن قال أن الأرض مسطحة, وذلك في قوله سبحانه:

‹وَإِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت›[الغاشية: ٢٠]

والعلم يقول أن الأرض كروية, ويقدم الأدلة العلمية والحسية على ذلك, وهذا دليل على أن القرآن يحوي خطأ واضح – بزعمهم – ومن ثم هو ليس من عند الله عز وجل.

الجواب

الأرض فعلا كما قال ربنا عز وجل مسطحة, وكلمة "مسطحة" تعني أن لها سطحا, ولكن ما هو شكل هذا السطح ؟!

هذا السطح قد يأخذ أشكالا هندسية مختلفة, فقد يكون كرويا وقد يكون اسطوانيا وقد يكون مربعا إلى آخره.

المهم أن للأرض سطحا كما أخبرت الآية, والآية لم تخبر عن الشكل الهندسي لهذا السطح, لذلك لا يوجد تناقض بين مسطحة وكروية, فمسطحة تعني أن لها سطحا, وكروية تعني الشكل الهندسي لهذا السطح.

كخلاصة مسطحة ليست ضد كروية وبالتالي ليس في الآية خطأ كما يحاول الكفار أن يوهموا من يشبهون عليهم.

إن القائلين بهذه الشبهة يكشفون عن جهلهم بلسان العرب, كما أنهم يستخدمون مغالطة منطقية غالبا ما يقع فيها ضحيتهم, بقولهم الأرض كروية وليس مسطحة, ليوهموا المتلقي أن كروية عكس مسطحة, وهذا غير صحيح كما أسلفنا .

غزو الفضاء

يدعي بعض كفار زماننا, أن القرآن قال أن الإنسان يستحيل عليه غزو الفضاء, بدليل قول الحق سبحانه:

‹يا مَعشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَالأَرضِ فَانفُذوا لا تَنفُذونَ إِلّا بِسُلطانٍ› [الرحمن: ٣٣]

ومعلوم أن البشر غزا الفضاء فعلا منذ قرابة نصف قرن, إذا هذا دليل على خطأ في القرآن ومن ثم فهو ليس من عند الله.

الجواب

لو تأملنا الآية بتجرد لظهر أن القرآن في هذه الآية, هو أول من نبه على أن غزو الفضاء ممكن, وليس مستحيل كما يزعم هؤلاء, فالآية حددت بشكل واضح أننا نحتاج لسلطان أي قوة لنستطيع النفاذ:

<يا مَعشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ استَطَعتُم أَن تَنفُذوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَالأَرضِ فَانفُذوا لا تَنفُذونَ إِلّا بِسُلطانٍ> [الرحمن: ٣٣]

فالآية هي أول من فتح الاحتمال على غزو الفضاء, وهي دليل على أن القرآن لا يمكن أن يكون من عند محمد صلى الله عليه وسلم أبدا.

فمن المستحيل أن يفكر شخص في زمانه في إمكانية تحرر الإنسان من قبضة الأرض وغزو الفضاء.

لذلك حتما هذه الآية تثبت أن القرآن الذي نزل قبل أربعة عشر قرن كلام من يعلم الغيب, ويعلم أنه سيأتي يوم وتكون مسألة غزو الفضاء مسألة ملموسة, بعد أن كانت أبعد ما يكون عن الواقع.

العقل في الدماغ أو القلب؟

يدعي كثير من الناس أن بالقرآن خطأ حين يجعل القلب هو من يعقل وليس الدماغ, كما هو مذكور في قوله سبحانه:

<أَفَلَم يَسيروا فِي الأَرضِ فَتَكونَ لَهُم قُلوبٌ يَعقِلونَ بِها أَو آذانٌ يَسمَعونَ بِها فَإِنَّها لا تَعمَى الأَبصارُ وَلكِن تَعمَى القُلوبُ الَّتي فِي الصُّدورِ> [الحج: ٤٦]

وهذا بحسبهم خطأ لأن العقل موجود في الدماغ, وليس في القلب, ومن ثم ففي القرآن خطأ, وبالتالي هو ليس من عند الله.

الجواب

إن اعتبار أن الدماغ هو مركز العقل, أمر فرضي وذلك لجهل العلم الحديث بما يدور في الدماغ وكيفية عمله, والجهل أشد حين نتحدث عن وظائف القلب غير ضخ الدم.

فقد أثبتت التجارب أن الذين خضعوا لعملية زرع القلب, تحولت حياتهم كلها من النمط الذي كانوا عليه قبل الزراعة, وأخذوا نمط مانح القلب لهم, بمعنى أن عاداتهم وما يحبونه تغير إلى عادات من منحهم قلبه وإلى ما يحبه, مما يجعل القلب مركز الإنسان وليس مجرد مضخة للدم كما كان يعتقد من قبل.

إن القرآن يبين بشكل واضح أن الدماغ خصوصا منطقة المخ الموجودة في الناصية هي المسؤولة عن اتخاذ القرار في الإنسان, وذلك في قوله سبحانه:

‹كَلّا لَئِن لَم يَنتَهِ لَنَسفَعًا بِالنّاصِيَةِ۝ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ› [العلق: ١٥-١٦]

فمركز القرار الذي يتخذ القرار بالكذب والصدق والصواب والخطأ, هو الناصية, كما أوضحت الآية, ومع ذلك يبقى القلب أهم عضو في الإنسان وسيكتشف العلم عاجلا أو آجلا إن شاء الله أن للقلب وظائف أخرى أكثر تعقيدا من مجرد مضخة الدم.

خاتمة

تلك أهم الشبهات التي اطلعت عليها, وأنا أحضر لهذا الموضوع, فمن كانت عنده شبهة أخرى فليعلق بها, وإن شاء الله سنرد عليها.

مع كوني على يقين من أن القرآن مفعوله مزدوج بحسب القارئ، فالمؤمن الذي يقبل الحق وينقاد له، يجد في القرآن الهداية والبشارة والرحمة والنور.

أما المكابر الظالم، فالقرآن لا يزيده إلا خسارا والعياذ بالله، والدليل على هذا هو قوله سبحانه:

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنينَ وَلا يَزيدُ الظّالِمينَ إِلّا خَسارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]

فاختر أيها القارئ بأي نية ستقرأ القرآن؟

لأنك إذا قرأت الآية وكنت طالبا للحق متجردا فسوف تهتدي بها ويظهر لك أنها حق، مثال ذلك آية الغاشية التي أوردناها التي تتحدث أن الأرض مسطحة، وهي فعلا كذلك لها سطح أنت تعيش عليه.

نفس هذه الآية حينما يقرأها مكابر سيعميه الله عن السطح الذي يعيش عليه، وسيعتقد أن مسطحة عكس كروية، وأنه بهذا حصل على خطأ في القرآن، فتزيده الآية خسارا لأنه ظالم أصلا وليس طالبا للحق.

لذلك أيها القارئ راجع نيتك واعرف أن القرآن سيعاملك بحسب نيتك، يهديك إن كنت طالبا للحق، ويزيدك ضلالا إن كنت ظالما، وتلك آية أخرى للقرآن تثبت أنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

المراجع

القرآن الكريم